دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنماط الجملة الإعرابية في القرآن الكريم دراسة في التركيب النحوي لسورة النساء
المؤلف الرئيسي:	حسين، دفع االله حمد االله
مؤلفين آخرين:	بابكر، أحمد خالد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2002
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 451
رقم MD:	662489
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، إعراب القرآن، النحو العربي، التراكيب النحوية، السور و الآيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/662489

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

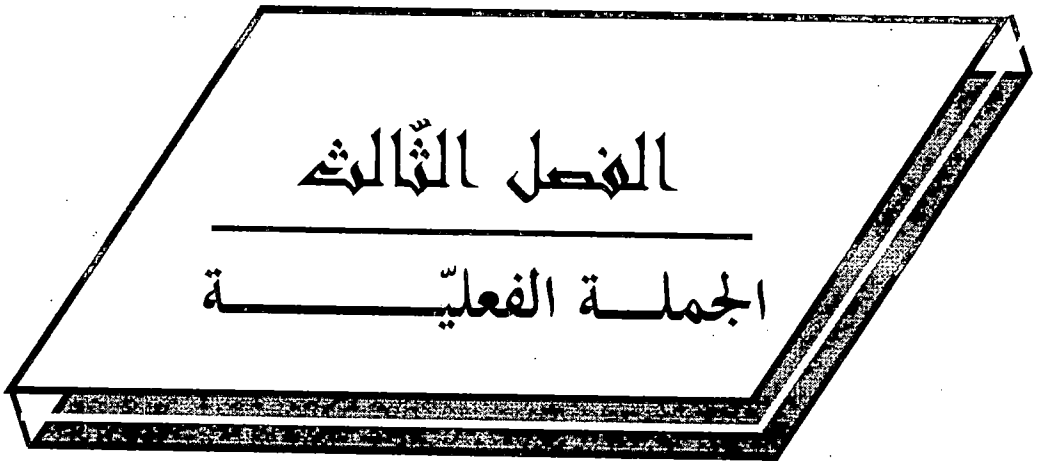

الفصل الثّالث

الجملـــة الفعليّـــــــة

محتويات الفصل الثّالث (١٢٦ - ١٧٤)

- توطئـــة
- المبحث الأوّل: الجملة الفعليّة ذات الفعل اللاّزم
- المبحث الثّاني: الجملة الفعليّة ذات الفعل المتعدّي
- المبحث الثّالث: الجملة الفعليّة ذات الفعل المبني للمجهول
- المبحث الرّابع: نصب الجملة الفعليّة
- المبحث الخامس: جزم الجملة الفعليّة
- المبحث السّادس: نفي الجملة الفعليّة
- المبحث السّابع: مسائل نحويّة في الجملة الفعليّة

تمهيـــــد

ذكرنا في الفصل الأوّل من هذه الدّراسة، أنّ الجملة الفعليّة؛ هي الّتـــي في صدرها فعل، كقام زيد، وضُرِبَ اللّص[١].

وقد تحدّث سيبويه عن الفعل، فقال: "وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفـــظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كان ولم ينقطع. فأمّا بناءُ ما مضى فذهب وسمع ومكث وحُمِدَ، وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولـــك آمراً: اذهبْ واقتلْ واضربْ، ومخبراً: يذهب ويضـــرب ويقتـــل ويضـــرَبُ. وكذلك ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[٢].

وتحدّث النّحاة عن أيّ الأفعال أسبق: الماضي أم المضارع أم الأمـــر؟. قال الزّجّاجيّ: "اعلم أنّ أسبق الأفعال في التّقدّم المستقبل لأنّ الشّيء لم يكـــن ثم كان. والعدم سابق الوجود، فهو في التقدّم منتظر، ثمّ يصير في الحال ثـــمّ ماضياً، فيخبر عنه في المضى، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثمّ فعـــل الحال ثمّ الماضي"[٣].

لكنّ الزّجّاجيّ هذا، لم يلتزم فكرته هذه عن ترتيب الأفعال. فقد خـــالف رأيه عندما تحدّث عن الأفعال في كتابه (الجمل في النّحو)؛ إذ قال: "الأفعـــال ثلاثة: فعل ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمّى الدّائم. فالمـــاضي مـــا حَسُن منه أمس، وهو مبنيّ على الفتح أبداً، نحو قام وقعد، والمستقبل ما حَسُن

---

(١) انظر مغنى اللّبيب: ٣٧٦/٢

(٢) الكتاب: ١٢/١

(٣) الإيضاح فـي علل النّحـو، الزّجّاجيّ، تحقيـق د. مـازن المبـارك، مكتبـة دار العـروبـة، القاهرة، ١٩٥٩م: ٨٥

فيه غد، وكانت في أوّله إحدى الزّوائد الأربع، وهي تاء أو بـاء أو نـون أو ألف، نحو قولك: أقوم ويقوم وتقوم ونقوم. وأمّا فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللّفظ، كقولك: زيد يقوم الآن، ويقوم غداً. فإذا أردت أن تخلصه للاستقبال دون الحال أدخلت عليه السّين أو سوف فقلت: سوف يقوم وسيقوم"(١).

وبدا لي أنّ كتب النّحو -كلّها أو جلّها- قد سارت على هذا التّقسيم: ماض ومضارع وأمر(٢).

ولمّا كان في عزمي إرجاء فعل الأمر إلى الفصل الثّالث، حيث يجيء الحديث عن الجملة الإنشائيّة، فقد رأيت أن أقسّم الجملة الفعليّة بناء على لزوم الفعل وتعدّيه، ثمّ أتناول بالنّظر المسائل الّتي تتفرّع عن ذلك.

ومردّ هذا إنّما يعود إلى طبيعة الجملة الفعليّة المثبتة؛ إذ هي: "تحتفظ لصيغتي فعل ويفعل بزمنهما الّذي أعطاه إيّاهما النّظام الصّرفيّ فيظلّ (فَعَلَ) ماضياً ويظلّ (يَفْعَلُ) حالاً أو استقبالاً بحسب ما يضامّه من الأدوات كالسّين وسوف، ثمّ بحسب ما يعرض للزّمن في هاتين الصّيغتين من معاني الجهة الّتي تُفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتّصال والتجدّد والانتهاء والاستمرار"(٣).

وبناء على ما تقدّم؛ فإنّ الباحث سيتناول الجملة الفعليّة باسطاً موضوعاتها، ثمّ يتلو ذلك بشيء من الأمثلة الّتي وردت بالسّياق النّحوي للسّورة.

---

(١) **الجمل في النّحو**: ٧-٨

(٢) انظر في **علم النّحو**: ٤١/١، وانظر **النّحو الوظيفيّ**: ٢٩٢-٢٩٧

(٣) **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، تمّام حسّان، ط٢، الهيئة العربيّة للكتاب، ١٩٧٩م: ٢٤٥

المبحث الأوّل

الجملة الفعليّة ذات الفعل اللاّزم

الجملة الفعليّة ذات الفعل اللاّزم، هي تلك الجملة الّتي يكتفي فيها الفعل بفاعله[١]. وقد تحدّث عنه سيبويه فقال: "فأمّا الفاعل الّذي لا يتعدّاه فعله فقولك: ذهب زيد وجلس عمرو"[٢].

وقال الجرجانيّ: "إذا أريد الإخبار بوقوع الضّرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول، أو يُتعرّض لبيان ذلك. فالعبارة فيه أن يقال: (كان ضربٌ) أو (وقع ضربٌ) أو (وُجد ضربٌ) وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرّد في الشّيء"[٣].

وجاءت النّحاة بعد سيبويه تَتْرَى: المبرّد[٤]، وابن جنّى[٥]، وابن هشام[٦]، وابن مالك[٧]؛ يفصّلون القول في الفعل اللاّزم حيناً، ويختصرونه أحياناً أخرى.

وجاءت سورة النّساء تزخر بالفعل اللاّزم؛ إذ تكرّر فيها إحدى وتسعين ومائة مرّة. على ثلاثة أنماط، بيانها على النّحو الآتي:

---

(١) انظر شرح جمل الزّجّاجيّ: ١٨١/١، وانظر الأصول في النّحو: ٨١/١

(٢) الكتاب: ٣٣/١

(٣) دلائل الإعجاز: ١٥٤

(٤) انظر المقتضب: ٦٠/٤-٦٢

(٥) انظر اللّمع في العربيّة: ١٣٥-١٣٧

(٦) انظر أوضح المسالك: ١٧٦/٢-١٨٦

(٧) انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حقّقه وقدّم له محمّد كامل بركات، دار الكتاب العربيّ: ٨٣-٨٥

• **النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل (اسم) ظاهر:**

وقد جاء من مثله قوله تعالى:

- ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾(١)
- ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾(٢)
- ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(٣)

---

(١) سورة النّساء: الآية (١١)

(٢) سورة النّساء: الآية (٥٦)

(٣) سورة النّساء: الآية (٩٣)

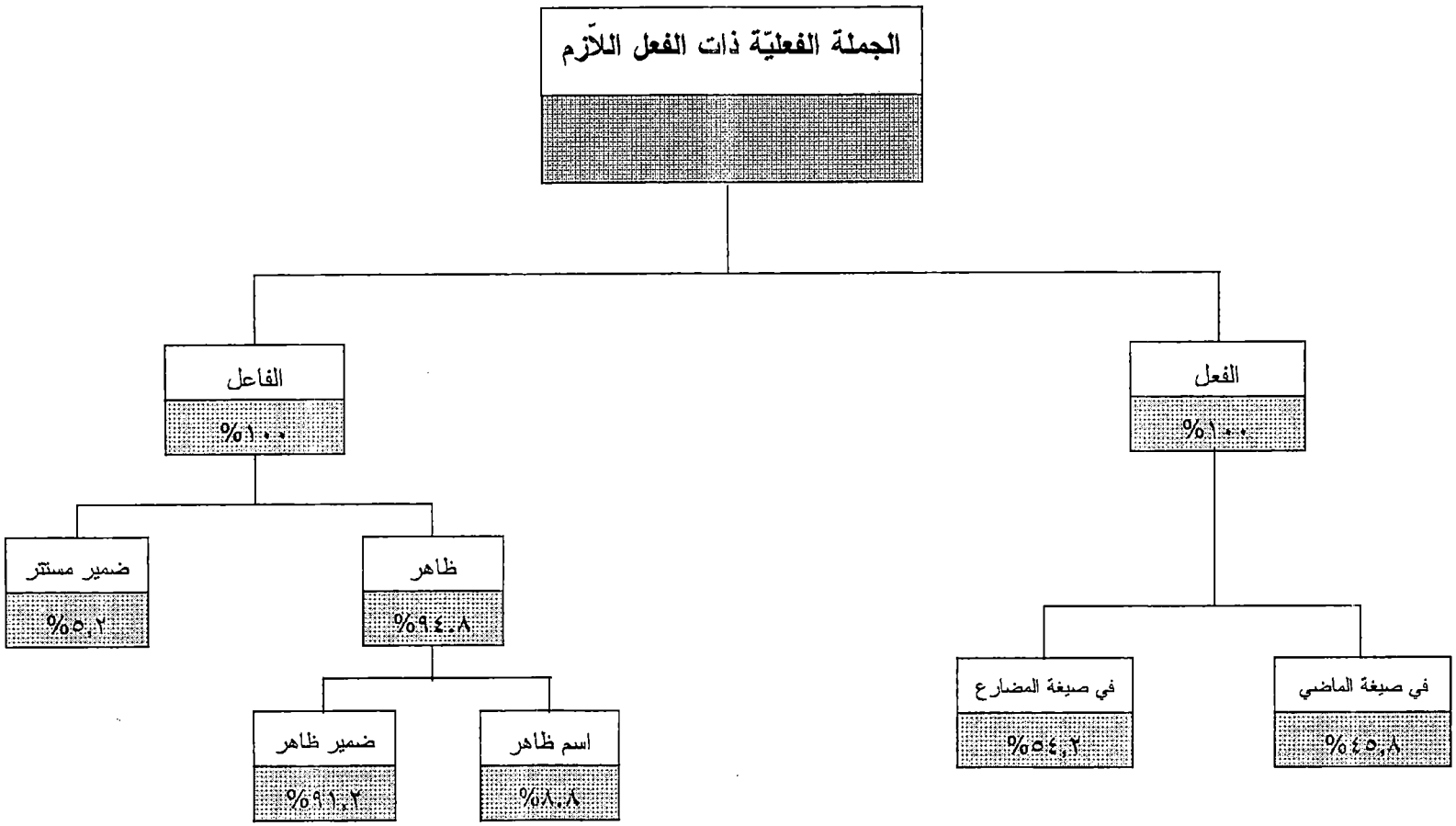

مصـــــــــــوّر تخطيـــطـــــيّ رقم (٨) الجملة الفعليّة ذات الفعل اللاّزم في سورة النّساء

• **النمط الثّاني: الفعل + الفاعل (ضمير) بارز:**

جاء من هذا النّمط في السّياق النّحويّ للسّورة قوله تعالى:

- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾(١)

- ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ (٢)

- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾(٣)

• **النّمط الثّالث: الفعل + الفاعل (ضمير) مستتر:**

وقد ورد منه في السّورة قوله تعالى:

- ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾(٤)

- ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٥).

- ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾(٦)

---

(١) سورة النّساء: الآية (٦٢)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٠٨)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٢٨)

(٤) سورة النّساء: الآية (٦)

(٥) سورة النّساء: الآية (٧٣)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٣٦)

المبحث الثّاني

الجملة الفعليّة ذات الفعل المتعدّي

وصف سيبويه الفعل المتعدّي بأنّه: "الفاعل الّذي يتعـــدّاه فعلـــه إلـــى مفعول، وذلك قولك ضرب عبد الله زيداً، فعبد الله ارتفع ها هنا كما ارتفع في ذهب، وشغَلْتَ ضرب به، كما شغلت به ذهب وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل"(١).

وتحدّث الجرجانيّ عن دلالة الفعل المتعدّي، فهي عنده: "كما أنّـــك إذا قلت: ضرب زيد فأسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك من ذلك أن تثبـــت الضّرب فعلاً له، لا أن تُفيد وجوب الضّرب نفسه وعلى الإطلاق. كذلـــك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيد عمراً، كـــان غرضـــكأن تفيـــد التباس الضّرب الواقع من الأوّل بالثّاني ووقوعه عليه، فقد اجتمـــع الفـــاعل والمفعول في أنّ عمل الفعل فيهما إنّما كان من أجـــل أن يُعلـــم التبـــاس المعنى الّذي اشتقّ منه بهما، فعمل الرّفع في الفاعل، ليعلم التباس الضّرب بـــه من جهة وقوعه منه، والنّصب في المفعول، ليعلم التباس به من جهة وقوعـــه عليه. ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضّرب نفسه"(٢) .

فهذا الذي مضى، إنّما جاء في الفعل الّذي يتعدّى إلى مفعول واحـــد. وقد تحدّث سيبويه عن الفعل الّذي يتعدّى إلى مفعولين، فقال: "هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين"(٣). وتحدّث أيضاً عن الفعل الّذي يتعدّى إلـــى

---

(١) الكتاب: ٣٤/١

(٢) دلائل الإعجاز: ١٥٣

(٣) الكتاب: ٣٧/١

ثلاثة مفاعيل، فقال: "هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى ثلاثة مفـــاعيل"[١]. وقد فصّل هذه الإشارات في البابين. وتابعه النّحاة[٢] مجملين أحياناً، ومفصلين الحديث أحياناً أخرى.

هذا؛ ويصير الفعل اللّازم متعدّيًا بسبعة أشياء هي[٣]:

١/ همزة النّقل ٢/ تضعيف العين

٣/ المفاعلة ٤/ استفعل للطّلب أو النّسبة للشّيء

٥/ صوغ الفعل على (فعلت) بالفتح و (أفعل) بالضمّ

٦/ التّضمين ٧/ إسقاط الجارّ توسّعًا

ورد الفعل المتعدّي أربعاً وثمانين وثلاثمائة مرّة في السّياق النّحـــويّ للسّورة. وله صور كثيرة يتبيّن الباحث بعضًا منها فيما يلي:

(أ) الفعل المتعدّي لمفعول واحد:

تعدّى الفعل إلى مفعول واحد في السّورة، وتشـــكّل بـــالنّمطين التّاليين:

• النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل + المفعول (اسم) ظاهر:

جاء ذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [٤]

---

(١) الكتاب: ٤٩/١

(٢) انظر اللّمع: ١٣٥ وما بعدها. وانظر أوضح المسالك: ٧٦/٢ وما بعدها، وانظر التّذكرة في قواعد اللّغة العربيّة، محمد خليل الباشا، ط٢، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م: ٨٠

(٣) انظر حاشية الصّبّان: ٢٣٣/٢، المغنى: ٥٢٣/٢

(٤) سورة النّساء: الآية (٦)

- ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾(١).

- ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾(٢).

• **النّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول (ضمير):**

وجاء منه قوله تعالى:

- ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾(٣).

- ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾(٤).

- ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾(٥).

(ب) الفعل المتعدّي إلى مفعولين:

جاء هذا الفعل في السورة على نمطين:

• **النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل + المفعول الأول (ظاهر) + المفعول الثّاني (ظاهر):**

ويتمثل ذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾(٦).

- ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ (٧).

- ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٨).

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٠)
(٢) سورة النّساء: الآية (٤٦)
(٣) سورة النّساء: الآية (٤٠)
(٤) سورة النّساء: الآية (٤٧)
(٥) سورة النّساء: الآية (٧٨)
(٦) سورة النّساء: الآية:(٥)
(٧) سورة النّساء: الآية (٢٠)
(٨) سورة النّساء: الآية (١٢٥)

• **النّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول الأوّل (ضمير) + المفعول الثّاني (ظاهر):**

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (١).

(ج) الفعل المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل:

لم يرد هذا الفعل، وإنّما جاءت كلّ الأفعال: إمّا متعدّية إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين، وذلك بناء على دلالات المعاني الّتي أملت التّركيب النّحويّ للسّورة.

(د) الفعل المتعدّي بالحرف:

تحدث النّحاة عن الفعل المتعدّي بالحرف. ومنهم سيبويه، إذ يقول: "وإذا قلت مررت بزيد وعمراً مررت به"، نصبت وكان الوجه، لأنّك بدأت بالفعل ولم تبتدئ اسماً تبيّنه عليه، ولكنّك قلت: فعلت ثم بنيت عليه المفعول وإن كان الفعل لا يصل إليه إلّا بحرف الإضافة، فكأنك قلت: مررت زيداً . ولولا أنّه كذلك ما كان وجه الكلام (زيداً مررت به وقمت وعمراً مررت به)(٢).

ويتعدّى الفعل بالحروف الآتية: الباء، اللّام، على، إلى، من، عن وفي. وتعدّ الباء هي أمّ الباب.

وقال السّيوطيّ عن الباء نقلاً عن أبي حيّان: "قال أصحابنا: هي نوعان: أحدهما الباء الّتي لا يصل الفعل إلى المفعول إلّا بها نحو: سطوت بعمرو، ومررت بزيد قال: والإلصاق في: (مررت بزيد)، لمّا التصق المرور بمكان بقرب زيد جعل كأنّه ملتصق بزيد. والآخر: الباء الّتي تدخل على المفعول

---

(١) سورة النساء: الآية (٥٧)

(٢) **الكتاب:** ٩٢/١، وانظر **المقتضب:** ٣٣٨/٤، وشرح **المفصل:** ٦٥/٧

المنصب بفعله إذا كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول نحو: (أمسكت بزيد)، الأصل: (أمسكت زيداً)، فأدخلوا الباء، ليعلموا أنّ إمساكك إيّاه كان بمباشرة منك له بخلاف نحو: أمسكت زيداً بدون الباء، فإنّه يطلق على من تصرّف بوجه ما من غير مباشرة"(١).

أمّا اللّام فهي تعدّي الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾(٢). إذ التّقدير: "أنصحكم" بحذف حرف الجر(٣) وهذا الحذف يماثل قول الشّاعر(٤):

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا * كَلَامُكُمْ عليّ إذاً حَرَامُ

والأصل: تمرّون على الدّيار، وإنّما وقع الحذف على حرف الجرّ (على) للضّرورة الشّعريّة الّتي أملاها وزن البيت.

وقد تعدّى الفعل إلى المفعول بحرف الجرّ. وأكّد ما جاء منه في سورة النّساء، كان بحرف الباء. نحو قوله تعالى:

- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ (٥)
- ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ (٦).
- ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٧).

---

(١) همع الهوامع: ٤/١٥٦-١٥٧

(٢) سورة الأعراف: الآية (٦٢)

(٣) انظر رصف المباني: ١٤٣

(٤) البيت لجرير وهو في ديوانه: ١/٢٣٨، والخزانة: ٣/٦٧١

(٥) سورة النّساء: الآية: (١)

(٦) سورة النّساء: الآية:(١٧)

(٧) سورة النّساء: الآية: (٨٦)

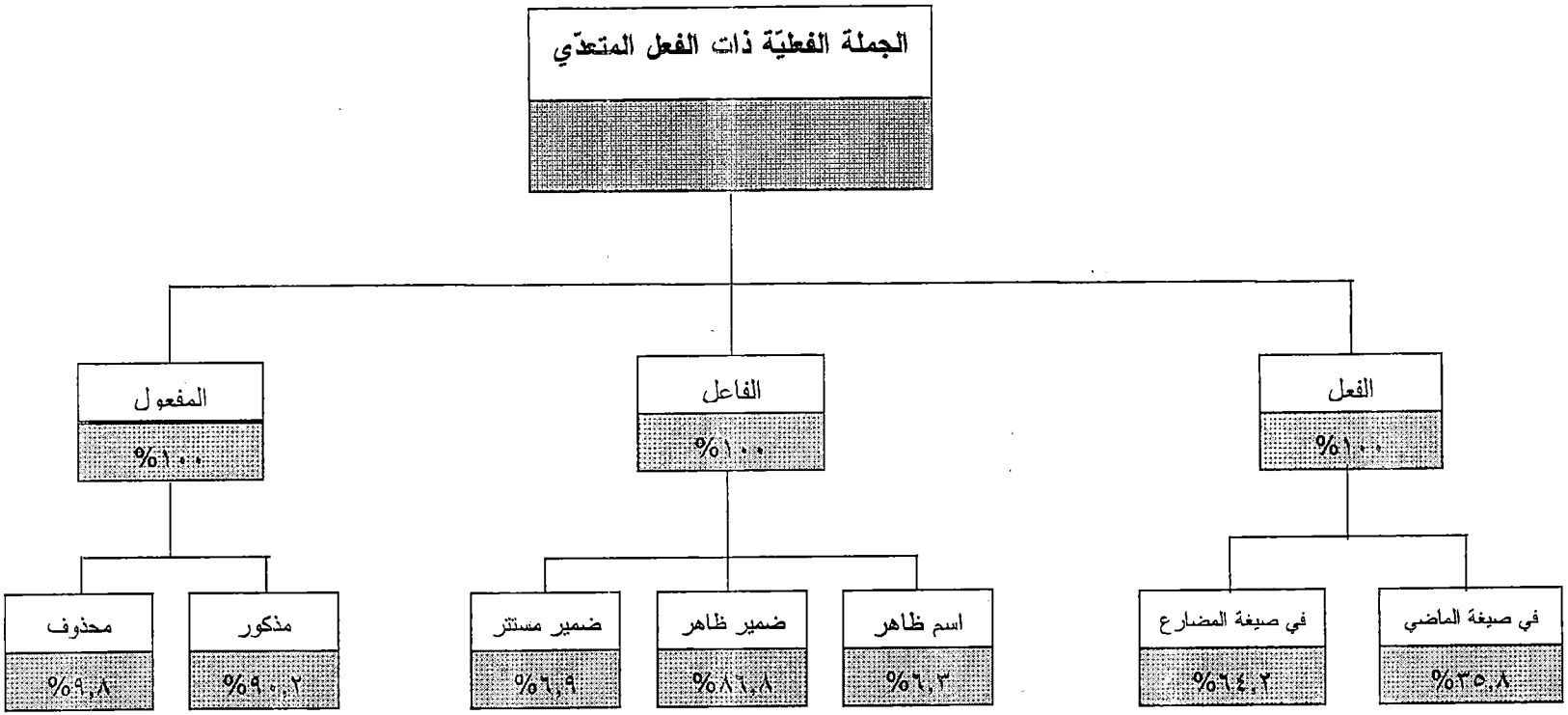

مصـــــوّر تخطيطـــيّ رقـــــم (٩) الجملة الفعليّة ذات الفعل المتعدّي في سورة النّساء

المبحث الثّالث

الجملة الفعليّة ذات الفعل المبني للمجهول

قال ابن السّرّاج: "اعلم أنّ المفعول الّذي تقيمه مقام الفاعل، حكمه حكم الفاعل، وتقول: ضرب زيد كما تقول: ضُرِب زيد"(١).

وأوّل ما يتبادر للذّهن، لأي سبب جاء ترك الفاعل؟ يقول السّيوطي في ذلك: وقد يترك الفاعل لغرض لفظيّ، أو معنويّ كالعلم به أو للجهل به أولتعظيم فيصاب اسمه عن أن يقترن باسم المفعول، أو تحقير أو خوف منه، أو خوف عليه، أو قصد إبهامه أو إقامة وزن الشّعر، وإصلاح السّجع. فينوب عنه المفعول به فيما له من رفع وعمديّة ووجوب تأخير وامتناع حذف وينزل منزلة الجزء(٢).

ويذكر الباحث هنا أنّ الصّياغة النّحويّة والصّرفيّة للجملة تدلّ على المبني للمجهول بصيغة خاصة تطرأ على أوزان الفعل الثّلاثي والرّباعيّ أو الخماسيّ. مجرّدًا كان أو مزيدًا.

جاءت الجملة الفعليّة ذات الفعل المبني للمجهول في سورة النّساء، وهي من القلّة بمكان. وذلك في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٣).
- ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٤).
- ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ (٥)

---

(١) الأصول في النّحو: ٢٩٩/٢

(٢) انظر همع الهوامع: ٢٦٢/٢-٢٦٣

(٣) سورة النّساء: الآية (٤٨) ، (١١٦)

(٤) سورة النّساء: الآية (٤٩)

(٥) سورة النّساء: الآية (٨٤)

ونلحظ أنّ نائب الفاعل (نفسك) انتصب، ويعـــود ذلـــك إلـــى النّفـــي والاستثناء (لا – إلّا)، والّذي نقل الجملة لتكون جملة حصر، ثم إنّ الاســـتثناء كان منفيّاً ومفرّغًا في نفس الوقت ممّا يملى على الجملـــة وجوهـــا إعرابيّـــة سنعرض لها لاحقاً.

المبحث الرّابع

نصب الجملة الفعليّة

يعتري الجملة الفعليّة النّصب، إذا عرض عليها عارض من الحروف العاملة في الأفعال. ويكون ذلك في الجملة الفعليّة الّتي فعلها مضارع. حيث تبدل حركة الفعل المضارع من الرّفع الّذي كان عليه قبلاً إلى النّصب.

والحروف الّتي تعمل هذا العمل، يمكن بيانها على مجموعتين:

- المجموعة الأولى: أن ، لن ، إذن ، كي
- المجموعة الثّانية: لام الجحود ، أو،حتّى ، فاء السّببيّة، واو المعيّة، لام التّعليل.

فالمجموعة الأولى تنصب المضارع مباشرة وتؤدّي العمل بنفسها، دون الاستعانة بحرف: ظاهراً كان أو مقدّراً. أمّا المجموعة الثّانية فتنصبه بـ (أن) المضمرة بين أحد هذه الحروف والفعل المضارع[1].

جاءت الجملة الفعليّة؛ وقد نصب الفعل المضارع فيها بثمانية أحرف من نواصب المضارع. والأحرف الّتي وردت ناصبة للمضارع في سورة النّساء هي:

١/ أن ٢/ لن ٣/ لام الجحود

٤/ حتّى ٥/ فاء السّببيّة

٦/ لام التّعليل ٧/ أو ٨/ (أن) المضمرة

---

(١) انظر **النّحو الأساسيّ**: ٣٢٠-٣٢٤، وانظر **نظريّة الحروف العاملة في الأفعال ومبناها وطبيعة استعمالها القرآنيّ بلاغيّاً**، د. هادي عطيّة مطر الهلاليّ، عالم الكتب، ط١، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٩٧، ١٠٠

وسوف يورد الباحث تفصيلاً لعمل هذه الحروف مشفوعاً بالجمل وفق أنماطها، وحسب ورودها في سورة النّساء.

١/ أَنْ

هي إحدى نواصب الفعل المضارع، ويراها المرادي بأنّها أمّ الباب[١]. وخالف فيها رأي ابن طاهر[٢]، الّذي ذهب إلى أنّ (أَنْ) النّاصبة للمضارع قسم، غير الدّاخلة على الماضي والأمر[٣].

ويصفها المالقي[٤] بأنها مصدريّة لكونها مع "الجملة الّتي بعدها في موضع المصدر مرفوعاً أو منصوبًا أو مخفوضاً، على حسب العامل الدّاخل عليها؛ سواء دخلت على ماض أو مضارع"[٥]، نحو أعجبني أن جئت، وأريد أن أكرمك، وأمرتك أن تقعد؛ والتّقدير: أعجبني مجيئك، وأريد إكرامك، وأمرتك بالقعود.

ومن القرآن الكريم جاء قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾[٦]، وتقديره: (وحينا)، وقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [٧]. وتقديره: (من

---

(١) انظر **الجنى الداني**: ٢١٧

(٢) هو محمّد بن أحمد الأنصاريّ، أبو بكر، ويعرف بالجذب. توفى سنة عشر وثمانين وخمسمائة. **بغية الوعاة**: ٢٨/١، **الأعلام**: ٢٤٤/٤

(٣) انظر **الجنى الداني**: ٢١٧

(٤) هو أحمد بن عبد النّور، ويكنى أبا جعفر، ولد بمالقا عام ٦٣٠هـ. من مصنّفاته رصف المعاني. توفّى عام ٧٢٠هـ. **الأعلام**: ٢٢٨/٥، **كشف الظّنون**" ٥٤٥، **معجم المؤلّفين**: ٣٠٥/١

(٥) **رصف المباني**: ١٩٣

(٦) سورة يونس: الآية (٢)

(٧) سورة ص: الآية (٤)

مجئ)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[١]، وتقديره: (عفوكم). وقوله جلّ وعلا: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٢]. وتقديره: (صومكم).

ويجوز الفصل بين (أنْ) ومعمولها بـ (لا) النّافية، وفي هذه الحال تكون (لا) النّافية زائدة. وممّا سمع في ذلك قول الشّاعر[٣]:

أنْ تقرآنِ على أسماءَ ويحكما * مِنّي السّلام وأنْ لا تُشعِرا أحدا

ولا تحذف (أنْ) ويبقى عملها؛ بل يُرفع الفعل بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [٤]. وقد جاء في (المقتضب)[٥] أنّ الكوفيّين يجيزون الحذف مع بقاء النّصب قياساً. وعلى هذا جاء قول الشّاعر[٦]:

أَلاَ أَيُّهَذا الزّاجريّ أحضُرَ الوَغى * وَأَنْ أَشهد اللّذات هَلْ أَنْت مُخْلِدِي

ويكون هذا الحذف مستساغاً على رواية مَنْ نصب (أَحْضُرَ). ومثل ذلك قول الشّاعر[٧]:

فَلَم أَرَ مثلها خُباسَة واحد * ونهنهت نفسي بعد ما كِدتُ أَفْعَلَه

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٣٧)

(٢) سورة البقرة: الآية (١٨٤)

(٣) لم أهتدِ إلى قائله، هو في: **الخزانة**: ٥٥٩/٣، **الأشموني**: ٥٥٣، **مجالس ثعلب**: ٣٢، **شرح المفصّل**: ١٥/٧، **الإنصاف**: ٥٦٣، **مغني اللّبيب**، ابن هشام، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغانيّ، ط١، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٤٢. وأورد ابن هشام (تقرآن) هكذا (تقرءان)

(٤) سورة الزّمر: الآية (٦٤)

(٥) انظر **المقتضب**: ٨٥/٢

(٦) البيت لطرفة وهو في **ديوانه**: ٢٧، انظر **شرح القصائد العشر**، **الخزانة**: ١١٩/١، **الكتاب**: ٤٥٢/١، **مجالس ثعلب**: ٣١٧

(٧) هو عامر بن جوين كذا في **الكتاب**: ١٥٥/١، وفي **الإنصاف** نسب إلى عامر بن الطّفيل: ٥٦١، وهو في **المقرّب**: ٢٧٠/١، **شواهد التّوضيح**: ١١٠، **المغني**: ٧١٢/٢، **الأشمونيّ**: ١٢٩، **العينيّ**: ٤٠١/٤، **لسان العرب**: (خبس)، والخباسة: الغنيمة، نهنهت: زجرت

والتّقدير: (أن أفعله). ومثله قول بعضهم: (مره يحفرها)[١]، والتّقدير: (أن يحفرها).

كثر ورود (أنْ) النّاصبة للفعل المضارع في السّياق النّحويّ لسورة النّساء؛ إذ وردت أربع وثلاثين مرة، وكان الفاعل معها: بارزاً أحياناً، ومضمراً في أخرى. وبناء على هذا تنوّعت فيها الجملة الفعليّة ذات المضارع المنصوب. وقد جاء منها قوله تعالى:

- ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[٢].
- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[٣].
- ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾[٤].
- ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾[٥].
- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[٦].

٢/ لن

هي حرف يعمل في الأفعال، إذ ينفى المضارعة منها ويخلّصها للاستقبال معنى، وإنْ "كان في اللّفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال، وإنّما كان ذلك لأنّها كالجواب لمن قال: سيفعل"[٧]. ولا

---

(١) انظر سرّ صناعة الإعراب: ٢٨٦/١، المقرّب: ٢٧٠/١

(٢) سورة النّساء: الآية (٤٤)

(٣) سورة النّساء: الآية (٢٨)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٥٣)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٣٥)

(٦) سورة النّساء: الآية (٣)

(٧) الجنى الدّانى: ١٧، أسرار العربيّة: ١٣٠، المغنى: ٣١٤، شرح المفصل: ١١١/٨، همع الهوامع: ٣/٢، رصف المبانى: ٣٥٥

تجمع (لن) مع السّين[١]؛ لأنّ الأخيرة مختصّة بالإيجاب، في حين (لن) مختصّة بالنّفي. وفي ذلك تناقض بينهما.

اختلف النّحاة في (لن) من حيث بنائها. فذهب سيبويه والجمهور إلى أنّها بسيطة[٢]، وذهب الخليل والكسائي إلى أنّها مركّبة، عنده (لا أنْ) من (لا) النّافية، و (أنْ) النّاصبة، ثمّ خفّفت همزة (أنْ) بالحذف للتّسهيل، فصارت (لا انْ) ثمّ حذفت الألف لالتقاء السّاكنين[٣]. أنزل ذلك منزلة (لَحْدى الكُبَر)[٤] على قراءة من حذف الهمزة من القرّاء[٥].

وأصلها عند الفرّاء: "لا"النّافية، أبدل من ألفها نون، لأنّ الألف والنّون في البدل أخوان، فكما يبدل النّون ألفاً في الوقف في نحو: "لنسفعاً"[٦]، كذلك يبدل النّون ألفاً في نحو (زيداً)[٧].

والصّحيح عندي من كلّ هذه المذاهب مذهب سيبويه، ومن تابعه، وأستبعدُ أنّها مركّبة، "لأنّ التّركيب فرع عن البساطة، فلا يُدّعى إلّا بدليل قاطع. ويردّ مذهب الخليل بأنّها لو كانت مركّبة من (لا أن) لم يجز أن يتقدم معمول معمولها عليها، في نحو: زيداً لن أضرب"[٨]. وفي ذلك دليل على عدم التّركيب.

---

(١) رصف المباني: ٣٥٥

(٢) الجنى الدّاني: ٢٧٠، رصف المباني: ٣٥٥

(٣) رصف المباني: ٣٥٥

(٤) سورة المدّثّر: الآية (٣٥)

(٥) هي قراءة جرير عن ابن كثير. انظر تفسير القرطبي: ٦٨٦٨

(٦) سورة العلق: الآية (١٥)

(٧) رصف المباني: ٣٥٥

(٨) سرّ صناعة الإعراب: ٣٠٥/١

وقد تخرج (أنْ) من عملها فيجزم بها تشبيهًا[١] لها بـ (لم)، لأنّها لنفي مثلها؛ وذلك لأنّ النون أخت الميم في اللّغة[٢]، فيقع البدل بينهما، كما في قول الشّاعر[٣]:

كَأَنّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عقابٍ * أَصَابَ حَمامَةً فِي يَوْمِ غَيْنِ

ويقع الجزم بـ (لن) -كما ذكرنا- وقد ورد منه قول كثيّر عزّة[٤]:

أَيادِي سَبا، يَا عَزّ، مَا كُنْتِ بَعدكُمْ

فَلَنْ يَحْلَ لِلعَيْنَيْنِ بَعْدك مَنْظَرُ

أي (يحلى) فوقع حذف الألف والفعل معتلّ، وهو مجزوم على قول أبي علي الفارسيّ وابن جنى.

وردت الجملة الفعليّة، وقد نصبت بـ (لن) في ستّة مواضع من سورة النّساء. وجاء ذلك على نمطين:

• النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل (عَلَم):

تمثّل هذا النّمط في قوله تعالى:

- ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[٥].

- ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[٦].

---

(١) انظر **الجنى الدّاني**: ٢٧٢

(٢) انظر رصف المباني: ٣٥٧

(٣) لم أهتدِ إلى قائله، وهو في أمالي القالي: ٨٧/٢، في يوم غين: في يوم غيم

(٤) انظر **ديوان كثيّر**: ٦٠٨، **ومغنى اللّبيب**: ٣١٥، **وشواهد المغنى**: ٦٨٧ ، وأيادي سبأ: مشتّت الشّمل. ولعل المعنى قد استفاده الشّرّاح من الآية: "... وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ". سبأ: ١٩

(٥) سورة النّساء: الآية (٨٨)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٤١)

- ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[١].

- ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾[٢].

• **النّمط الثّاني: لن + الفعل + الفاعل (ضمير):**

- ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[٣].

- ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٤].

• **٣/ لام الجحود:**

تكون هذه اللّام بمعنى الجحود، وهو النّفي[٥]. في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٦]. ويرى النّحّاس[٧] أنّ الصّواب تسميتها لام النّفي، لأنّ الجحد في اللّغة إنكار ما نعرفه لا مطلق الإنكار"[٨].

تعدّ لام الجحود من نواصب الفعل المضارع الّتي لا يجوز إظهار (أَنْ) بعدها. وذهب الكوفيّون إلى أنّ لام الجحود هي النّاصبة بنفسها[٩].

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٤٣)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٧٢)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٢٩)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٤٥)

(٥) انظر **الحروف**، المزنيّ: ٧٢

(٦) سورة الأنفال: الآية (٣٣)

(٧) هو أبو جعفر أحمد بن محمد المصريّ، رحل إلى العراق وأخذ عن الأخفش. له مؤلّفات منها المقنع. توفّي سنة ٣٣٧هـ. **نشأة النّحو**: ١١٠، **الأعلام**: ١٨٧/٦، **البغية**: ١٣/١، **فوات الوفيّات**: ١٧٢/٢، **معجم المؤلفين**: ٢١٩/٨، **شذرات الذهب**: ٤٤٢/٥

(٨) **مغني اللّبيب**: ٢٣٢

(٩) انظر **الإنصاف**: ٥٩٣، وانظر **كتاب الجمل في النّحو**، الخليل بن أحمد، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، ط١، مؤسّسة الرّسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٢٥٣

ويرى الباحث أنّ هذا القول فيه نظر لأنّه مخالف لقول الجمهور؛ فقد أفاضت كتب النّحو بأنّ (لام الجحود) تدخل على الفعل المضارع وتنصبه بإضمار (أن)[١].

وهنالك خلاف فيما تتعلّق به لام الجحود. فذهبُ البصريّين أنّها تتعلّق بمحذوف، "هو خبر (كان) الّتي قبلها. والتّقدير في قولك: "ما كان زيد ليفعل". "ما كان زيد مُريداً للفعل"[٢].

وهذا يقتضي -في نظر المراديّ- أن تكون اللّام زائدة مقويّة للعامل[٣]، كاللّام في نحو قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٤]. ومذهب الكوفيّين أنّ الفعل الّذي دخلت عليه اللّام هو خبر (كان)، ولا حذف عندهم.

جاء التّركيب النّحوي للجملة الفعليّة الّتي تتضمّن لام الجحود في موضعين فقط. في نمط واحد. وهو على النّحو الآتي:

لام الجحود + الفعل + الفاعل (مضمر). وذلك في قوله تعالى:

- ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[٥].
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾[٦].

---

(١) انظر رصف المباني: ٣٠٠، وجامع الدّروس العربيّة: ١٢١/٢

(٢) الجنى الدّاني: ١١٨، وانظر رصف المباني: ٣٠٠

(٣) انظر الجنى الدّاني: ١١٨

(٤) سورة البروج: الآية (١٦)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٣٧)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٦٨)

٤/ حتّى

هي من الحروف الّتي تعمل مرّة، ولا تعمل أخرى. ومعناها الغاية في جميع الكلام[١]. إلّا أنّها تكون حرفًا جارًّا للأسماء نحو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[٢]. ووردت ولم تجرّ الاسم كما في قول الشّاعر[٣]:

فَيا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي * كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ

وتقدّر (حتّى) مرّة تقدير (مع) ومرّة تقدير (إلى). ومن النّوادر في ذلك ما وقف عليه الباحث، قولك: أكلت السّمكة حتّى رأسها، "إن جعلتها بمعنى (مع) كان الرّأس مأكولاً، وإن جعلتها بمعنى (إلى) كان الرّأس غير مأكول، ولكنّ الأكل انتهى إليه"[٤].

ولعلّ تأرجح (حتّى) بين كونها تعمل مرّة، ولا تعمل أخرى، إلى جانب تعدّد وظائفها، كان وراء المقولة الّتي اشتهرت: مات سيبويه وفي نفسه شيء من حتّى، كأنّما كان يريد أن يسبر أغوارَها؛ إلّا أنّ الأجل وافاه ولم يتمّ له ما أراد.

واختُلِف في نصب (حتّى)، بِمَ تنصب؟. ذهب الكوفيّون إلى أنّ (حتّى) تكون حرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير (أنْ)، وذهب البصريّون إلى أنّ الفعل منصوب بتقدير (أنْ)[٥].

---

(١) انظر **رصف المباني**: ٢٥٧، وانظر **كتاب حروف المعاني**: ١١٩

(٢) سورة القدر: الآية (٥)

(٣) البيت للفرزدق، انظر **ديوانه**: ٢١٧/١، **الكتاب**: ٤١٣/١، وشرح **المفصّل**: ١٨/٨، **المغني**: ١٣٧، **شواهد المغني**: ١٢، **الخزانة**: ١٤١/٤. ويروى هذا البيت (فوا عجبي). انظر **شرح عيون الإعراب**، أبو الحسن المجاشعيّ، تحقيق د. حنّا جميل حدّاد، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م: ٢٠٩

(٤) **كتاب معاني الحروف**: ١١٩

(٥) انظر **الإنصاف في مسائل الخلاف**: ٥٩٧

وأكثر ما عليه النّحاة أن يضمر بعد (حتّى) (أن) إذا دخلت على الفعل، نحو قولك: سرت حتّى أدخلها. المعنى سرت إلى أن أدخلها. وبذا يكون معناها العامّ الغاية وفي جميع الكلام.

تعدّ (حتّى) أداة النّصب الثانية، بعد (أَنْ)، من حيث الورود في سورة النّساء؛ إذ وردت ثمان مرّات. وذلك في نمطين:

- **النّمط الأوّل: حتّى + الفعل + الفاعل (ظاهر):**

وتمثّلت صور هذا النّمط في قوله تعالى:

- ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾(١).

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (٢). وهي هنا لا تعمل النّصب لأنّ الفعل الّذي تلاها، وحال بينه وبينها (إذا)، هو ماض على البناء بالفتح ولم يتأثّر بها، كما لم يؤثّر هو على دلالتها على الغاية.

- **النّمط الثّاني: حتّى + الفعل + الفاعل (ضمير):**

- ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾(٣) ولم تعمل (حتّى) في الفعل (بلغ) لأنّه فعل ماض وجاء بناؤه في الآية على الضّمّ؛ لاتّصاله بواو الجماعة.

وتمثّلت صور هذا النّمط في قوله تعالى:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٥)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٨)

(٣) سورة النّساء: الآية (٦)

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾(١).

- ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (٢).

- ﴿وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ (٣).

- ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٤).

٥/ فاء السّببيّة:

تأتي هذه الأداة جواباً لازماً للسّببيّة(٥). ومن هنا جاء اسمها "فاء السّببيّة". وفيها أيضاً الرّبط والتّرتيب، مثلها مثل (فاء) الّتي للعطف(٦).

تنصب (فاء) السّببيّة الأفعال المستقبلة بإضمار (أنْ)، وذلك إذا وقعت جواباً لواحد من الآتي(٧): الأمر والنّهي والاستفهام والعرض والتّحضيض والتّمنّي والدّعاء والنّفي وفعل الشّرط وفعل الجزاء.

وإذا جاءت ناصبةً في غير ذلك، فإنّما يكون ذلك للضّرورة؛ مثل قول الشّاعر(٨):

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ * وَأَلْحَقُ بِالحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا

---

(١) سورة النّساء: الآية (٤٣)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٤٠)

(٣) سورة النّساء: الآية (٤٣)

(٤) سورة النّساء: الآية (٨٩)

(٥) انظر **رصف المباني**: ٤٤٢

(٦) انظر **الجنى الدّاني**: ٦١

(٧) **رصف المباني**: ٤٤٢

(٨) نسب في **الخزانة**: ٦٠٠/٣ إلى أبي المغيرة بن ضباء، وهو في **الكتاب**: ٤٢٣/١، و**أمالي ابن الشجريّ**: ٢٧٩/١، و**المقرّب**: ٢٦٣/١، و**المغني**: ١٩٠، و**شذرات الذّهب**: ٣٠١

ومنه قول الآخر[١]:

لَنَا هَضْبَةٌ لاَ يَنْزِلُ الذُّلُّ وسْطَها

وَيَأوِي إليهَا المُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا

ويرى المالقيّ[٢] أنّ هذا البيت فيه معنى الشّرط، لقوّته كأنّه قال: إنْ يأوِ إليها المستجير يُعْصَمْ.

ورد التّركيب النّحويّ الّذي يضمّ (فاء) السّببيّة في أربعة مواضع، من سورة النّساء. وهي في قوله تعالى:

- ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [٣].
- ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٤].
- ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [٥].
- ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [٦].

٦/ لام التّعليل:

هذه اللاّم يكون الفعل المضارع بعدها منصوباً بإضمار (أنْ)، على معنى (كي)[٧]، نحو قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [٨].

---

(١) البيت لطرفة، انظر **ديوانه**: ١٣٩، **الكتاب**: ٤٢٣/١

(٢) انظر **رصف المباني**: ٤٤٣

(٣) سورة النّساء: الآية (٤٧)

(٤) سورة النّساء: الآية (٧٣)

(٥) سورة النّساء: الآية (٩٧)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٢٩)

(٧) انظر **اللاّمات**، الهرويّ، تحقيق وتعليق يحيى علوان البلداويّ، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م: ١٣١

(٨) سورة الجنّ: الآية: (٢٨)

وقوله جلّ وعلا: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾(١). ونحو قولك: "جئتك لتُخبرني" و "وأحسنت إليك لتشكرني".

ويرى المالقيّ أنّ اللاّم هذه "لا يكون ما قبلها إلاّ كلاماً قائماً بنفسه، وبهذا تخالف لام الجحود"(٢).

وردت لام التّعليل في أربعة مواضع فقط من السّياق النّحويّ للسّورة، وكلّها مسبوقة بالجملة الفعليّة. وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (٣).
- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (٤).
- ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (٥).
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (٦).

٧/ أو

تأتي (أو) ناصبة للمضارع بإضمار (أنْ) فيكون معناها (إلاّ) مع (أنْ)(٧). نحو قولك: لألزمنّك أو تقضيني حقّي. ومثل ذلك قول الشّاعر(٨):

---

(١) سورة الحجّ: الآية (٥٣)

(٢) **رصف المباني**: ٣٠٠

(٣) سورة النّساء: الآية (١٩)

(٤) سورة النّساء: الآية (٢٦)

(٥) سورة النّساء: الآية (٥٦)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٠٥)

(٧) انظر **رصف المباني**: ٢١٢، وانظر **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، الحافظ صلاح الدّين خليل، تحقيق موسى حسن الشّاعر، ط١، دار البشير للنّشر والتّوزيع، عمّان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م: ٢١٩

(٨) البيت لعمرو بن الورد. انظر **ديوانيْ عمرو بن الورد والسّموأل**، جمع وشرح كرم البستانيّ، دار صادر، بيروت: ٤٤، وانظر **المقرّب**، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد السّتّار الجواريّ، وعبد الله الجبوريّ، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩١هـ-١٩٧١م: ٢٦٣/١

فسِـرْ فِي بِلادِ اللهِ وَالتَمِس الغِنَى

تَعِشْ ذَا يسارٍ أو تَمُوتَ فتُعذرا

وقول الآخر[١]:

فَقُلْتُ لاَ تَبْكِ عينُك إنّما * تُحَاوِلُ مُلكاً أو نمُوتَ فَنُعذَرا

وقد جاءت (أو) في السّياق النّحـــويّ للسّـورة بقلّـة، لـم تتجـاوز الموضعين، وذلك في قوله تعالى:

- ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾[٢].

- ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[٣].

٨/ أنْ المضمرة

تعمل (أنْ)، وهي مضمرة، النّصب في الفعل المضارع. وهي ذاتـــها الّتي تعمل فـــي بـاب (حتّى) و (كى) الجارّة، و (لامها)، و (لام الجحود)، و (الواو)، و (الفاء) في الجواب، و (أو) بمعنى (إلاّ أنْ)، (إلى أنْ)[٤].

وردت (أنْ) المضمرة في أربعة مواضع في سياق السّورة. وتُرى هذه المواضع في قوله تعالى:

- ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٥].

---

(١) البيت لامرئ القيس وهو في **ديوانه**: ٦٦، **الكتاب**: ٤٢٧/١، **الخصائص**: ٢٦٣/١، **اللاّمـات**: ٥٦، **شرح المفصّل**: ٢٢/٧، **الأشمونيّ**: ٥٥٨، **الخزانة**: ٦٠٩/٣

(٢) سورة النّساء: الآية (٩٠)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٥)

(٤) انظر **رصف المباني**: ١٩٥

(٥) سورة النّساء: الآية (١٩)

- ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (١).
- ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ (٢).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٢٦)

(٢) سورة النّساء: الآية (٩١)

المبحث الخامس

جزم الجملة الفعليّة

تحدّث سيبويه عن حروف الجزم من حيث الوظيفة، وذكر عدّتها؛ فقال: "واعلم أنّ حروف الجزم لا تجزم إلاّ الأفعال، ولا يكون الجزم إلاّ في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أنّ الجرّ لا يكون إلاّ للأسماء.

والجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجرّ نصيب، فمن ثمّ لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجارّ"(١).

وتحت باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، ذكر حروف الجزم؛ فهي عنده "لم، ولمّا، واللاّم الّتي في الأمر، وذلك قولك: لِيفْعَلْ، ولا في النّهي، وذلك في قولك لا تَفْعَلْ؛ فإنّما هي بمنزلة لم"(٢).

وقد وردت من حروف الجزم هذه: (لم) و (لام) الأمر، و (لا) النّاهية. وسوف نوردها في السّياق النّحوي للسّورة، بحسب أنماطها الّتي وردت فيها.

وردت هذه الحروف جازمةً للفعل المضارع في ستّين موضعاً. وإليك أمثلة لذلك.

- **النّمط الأوّل: لم + فعل مضارع مجزوم:**

تعدّ (لم) هي الأشهر في الأدوات الجازمة للجملة الفعليّة. ويذكرها النّحاة في أمثلتهم دائماً، كلّما أخذهم الحديث فتكلّموا عن الجزم.

فهذا المبرّد يقول: فإعراب المضارع الرّفع والنّصب والجزم، فالرّفع بضمّة حرف الإعراب، والنّصب بفتحه، والجزم الحركة فيه، وذلك قولك في الرّفع هو يذهب يا فتى، وفي النّصب لن يذهب، في الجزم: لم يذهب(٣).

---

(١) الكتاب: ٩/٣

(٢) المصدر نفسه: ٨/٣

(٣) انظر المقتضب: ٨٢/٤

ووظيفة (لم) هذه النّفي، قال سيبويه: "وهي نفي لقوله فَعَل"(١). وجاء المبرّد فوضّح مراد سيبويه؛ قال: "وهي نفي للفعل الماضي، ووقوعها على المستقبل من أجل أنّها عاملة، وعملها الجزم، ولا جزم إلاّ لمعرب، وذلك أن يكون فعل فيما مضى"(٢).

وقد وردت (لم) جازمة للمضارع في عشرين موضعاً. نذكر من ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً...﴾ (٣).
- ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٤).
- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾(٥).
- ﴿وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾(٦).

---

(١) **الكتاب**: ٢٢٠/٤

(٢) **المقتضب**: ٤٦/١

(٣) سورة النّساء: الآية (٢٥)

(٤) سورة النّساء: الآية (٩٧)

(٥) سورة النّساء: الآية (١١٣)

(٦) سورة النّساء: الآية (١٦٤)

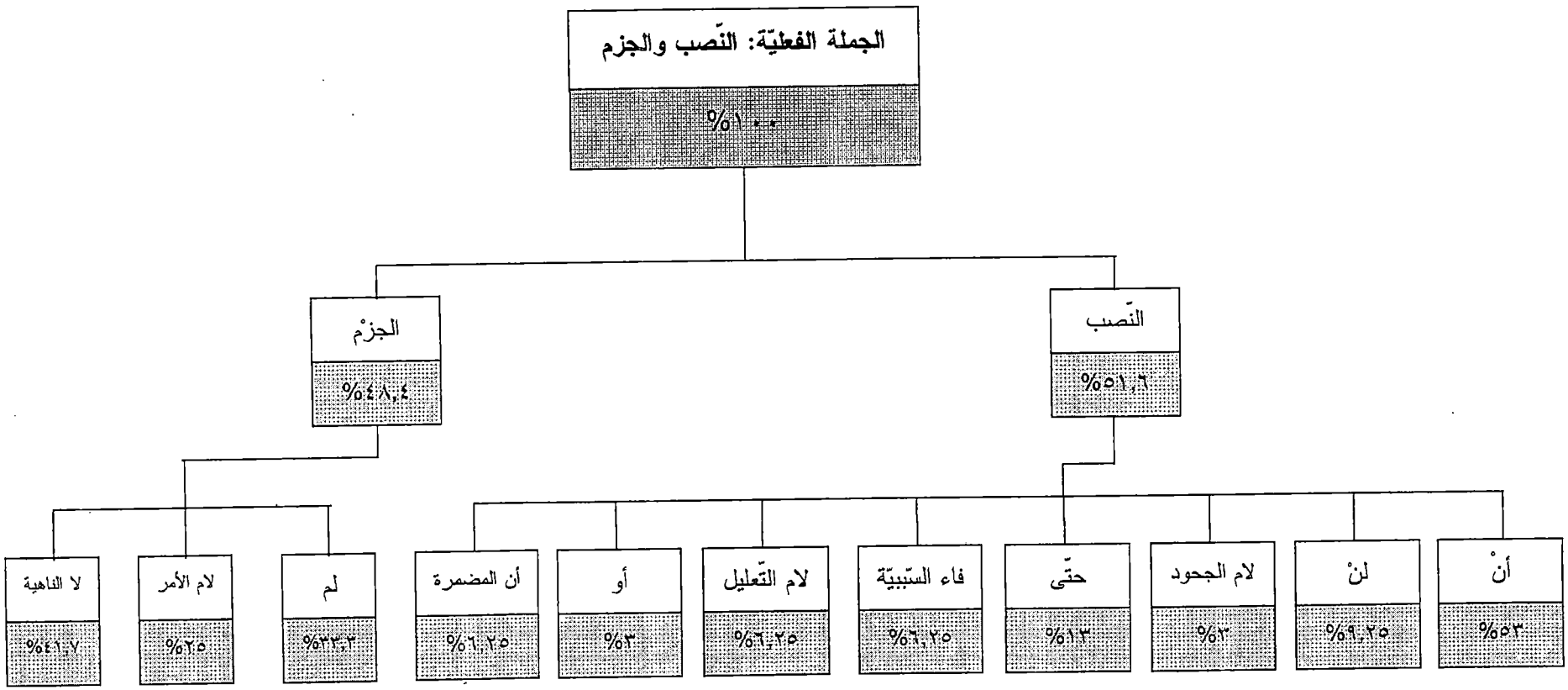

مصـــــــور تخطيطـــــــي رقـــــم (١٠) تردد الجملة الفعلية من حيث النصب والجزم في سورة النساء

- **النّمط الثّاني: لام الأمر + فعل مضارع مجزوم:**

ورد الفعل المضارع في سياق سورة النّساء مجزوماً بلام الأمر في نحو خمسة عشر موضعاً. وذلك على النّحو الآتي:

- ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ (١).
- ﴿وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٢).
- ﴿ولتأت طائفة أخرى...﴾ (٣).

- **النّمط الثّالث: لا النّاهية + فعل مضارع مجزوم:**

كثر ورود هذه الأداة في سورة النّساء. وقد دخلت (لا) النّاهية على الفعل المضارع بكلّ صوره: الصّحيح والمثال والأجوف والمعتل. وإليك أمثلة من ذلك:

- ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (٤).
- ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (٥).
- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (٦).
- ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ (٧).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٩)
(٢) سورة النّساء: الآية (٩)
(٣) سورة النّساء: الآية (١٠٢)
(٤) سورة النّساء: الآية (٢٩)
(٥) سورة النّساء: الآية (٣٤)
(٦) سورة النّساء: الآية (٩٤)
(٧) سورة النّساء: الآية (١٣٥)

المبحث السّادس

نفي الجملة الفعليّة

وردت الجملة الفعليّة منفيّة في السّياق النّحويّ للسّورة بـالأدوات: (لا) و (لم) و (لن) و (ليس) و (ما) و (إنْ). وقد سبق تناول (لم) عند الحديث عن جزم الفعل المضارع، و (لن) عند نصب الفعل المضارع، و (ليس) عند الحديث عن (كان) وأخواتها. وهنا سنتعرّض بالحديث عن نفي الجملة الفعليّة بـ (لا) و (ما).

- **<u>النّمط الأوّل: (لا) النّافية + جملة فعليّة:</u>**

(لا) هذه هي (لا) النّافية، وليس لها أثر إعرابيّ. وقد تكلّم عنها سيبويه واصفاً لها فقال: وذلك لأنّها لغو[١] بمنزلة(ما)في قوله عزّ وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[٢]. وقال المبرّد: وكذلك (لا) في النّفي، وتدلّ (لا) على ما لم يقع[٣].

هذا؛ ودخلت (لا) النّافية في هذه السّورة على الفعل المضارع، كما جاء في قوله تعالى:

- ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤].
- ﴿ولا تظلمون فتيلاً﴾[٥].
- ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾[٦].

---

(١) انظر المقتضب: ٣٣٤/٢

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٥٩)

(٣) انظر المقتضب: ٣٣٤/٢، ورصف المباني: ٣٢٩

(٤) سورة النّساء: الآية (٤٦)

(٥) سورة النّساء: الآية (٧٧)

(٦) سورة النّساء: الآية (٩٥)

- **النّمط الثّاني: (ما) النّافية + جملة فعليّة:**

وصف هذه الأداة سيبويه، فقال: "وأمّا (ما) فهي نفي، لقوله هو يفعل إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل"(١).

أمّا المبرّد، فقد أخذ يفصّل فيها؛ حيث تحدّث عن أنواعها ووجوه عملها وإعرابها(٢).

وردت (ما) النّافية للجملة الفعليّة في مواضع كثيرة من سورة النّساء. نذكر من ذلك قوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٣). ولمّا كان هذا التّركيب يتداخل مع جملة الاستثناء وجملة القصر، فقد أرجأ الباحث الحديث عنه إلى موضعه من هاتين الجملتين.

---

(١) الكتاب: ٢٢/٤

(٢) انظر المقتضب: ١٨٨/٤

(٣) سورة النّساء: الآية (١٢٠)

المبحث السّابع

مسائل نحويّة في الجملة الفعليّة

تحدّثت كتب النّحو عن الأسماء الّتي تعمل عمل الفعل، ولـــها دلالـــة الفعل في المعنى. ومن أشهر هذه الأسماء: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصّفة المشبّهة، والمصدر، واسم التّفضيل، وأسماء الأفعال.

وقد ورد منها في سورة النساء اثنان: اسم الفاعل والمصدر؛ وكلاهمـــا قد عملا عمل الفعل.

(أ) اسم الفاعل العامل عمل الفعل:

تحدّث سيبويه عن عمل اسم الفاعل العامل عمل فعله، فقـــال: "فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منوّنـــا"[١]. وتقول: "هذا ضارب كما ترى، فيجيء على معنى هذا يضرب"[٢].

وتابعه المبرّد مُفصِحًا عن ذلك بقوله: "فاســـم الفـــاعل- قَلّـــتْ حروفُه أو كَثُرَتْ- بمنزلة الفعل المضارع الّذي معناه يفعـــل"، واســـم المفعول جارٍ على الفعل المضارع الّذي معناه يفعل" [٣].

وفي التّركيب النّحويّ لسورة النّساء، ورد اسم الفاعل عـــاملاً منوّنًا ومعرّفًا وفق البيان التّالي:

- **النّمط الأوّل: اسم الفاعل (نكرة) + المعمول (مفعول):**

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [٤].

---

(١) **الكتاب:** ١/١٦٤

(٢) **الكتاب:** ١/١٣٠

(٣) **المقتضب:** ٢/١١٩

(٤) سورة النساء: الآية (٢٥)

- **النّمط الثّاني: اسم الفاعل (نكرة) + المعمول (مفعول):**

تمثّل ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (١).

- **النّمط الثّالث: اسم الفاعل (معرّف بأل) + المعمول (مفعول):**

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ (٢). وقوله جلّ وعلا: ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (٣).

(ب) المصدر العامل عمل الفعل:

تحدّث سيبويه عن هذا المصدر تحت عنوان: "هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه"(٤). ثم مثّل له بقوله: "عجبت من ضَرْبِ زيدًا، [فمعناه أنّه يضرب زيدًا](٥).

وكان للمبرّد حديث عن هذا المصدر أيضًا، فقال: "وتقول: أعجبني ضَرْبُ زيد عمرًا"، وإن شئت قلت: ضرب زيد عمر إذا كان عمرو ضرب زيدًا، تضيف المصدر إلى المفعول كما أضفته إلى الفاعل، وإن نوّنت، أو أدخلت فيه ألفًا ولامًا جرى ما بعده على أصله، فقلت أعجبني ضرب زيد عمرًا، وإن شئت نصبت (زيدًا) ورفعت (عمرًا) أيّهما كان فاعلًا رفعته تقدّم أو تأخّر"(٦).

ورد المصدر العامل عمل فعله في خمسة مواضع في التّركيب النّحويّ للسّورة، وذلك في نمطين. بالبيان التّالي:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٤٠)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٦٢)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٦٢)

(٤) الكتاب: ١٨٩/١

(٥) المصدر نفسه: ١٨٩/١

(٦) المقتضب: ١٤/١

- **النّمط الأوّل: المصدر مضاف إلى الفاعل + المعمول (مفعول):**

جاء ذلك في قوله تعالى:

- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (١).
- ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٢).
- ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ (٣).
- ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (٤).

- **النّمط الثّاني: المصدر مضاف إلى المفعول:**

جاء هذا النّمط في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ (٥).

(ج) تقدم المفعول على الفاعل:

التّقديم والتّأخير ظاهرة شائعة في التّراكيب اللّغويّة، وقد تحدّث عنها النّحاة والبلاغيون(٦)، على السواء- وعدّدوا دواعي لكلّ منهما.

قال سيبويه في ذلك: "فإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله، لأنّك إنّما أردت به مؤخّرًا ما أردت به مقدّمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤخّرًا في اللّفظ. فمن ثمّ كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مقدّمًا، وهو عربيّ جيّد كثير،

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٥٥)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٥٥)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٦١)

(٤) سورة النّساء: الآية (١٦١)

(٥) سورة النّساء: الآية: (٩٢)

(٦) انظر الكتاب: ١/٣٤، وانظر المثل السّائر: ٣٥

كأنّهم إنّما يقدّمون الّذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنـــى، وإن كانـا جميعـًا يهمّانهم ويعنيانهم"(١).

وقد يتقدّم المفعول على الفاعل جوازاً، كقولك: زيداً ضربت، وقد يجب تقديمه عليه(٢).

ومسألة تقديم المفعول على الفاعل هي الّتي أشار إليها ابن عقيل فـــي شرحه لنظم ابن مالك(٣):

وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلَافِ الأَصْل * وَقَدْ يَجِيءُ الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْل

وأبان أنّه يجب تقديم المفعول إذا كان اسم شرطه، نحـــو: "أيّـًا تضـرب اضرب"، أو اسم استفهام، نحو: "أيّ رجل ضربت؟"، أو ضميرا منفصلاً، لو تأخّر لزم اتّصاله نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (٤).

ويجب تقديم الفاعل على المفعول، (إذا خيف التباس أحدهما بـــالآخر، كما إذا خفى الإعراب فيهما، ولم توجد قرينة تبيّن الفاعل من المفعول، وذلـك نحو "ضرب موسى عيسى"(٥).

وقد ورد المفعول به مقدّمًا على فاعله في خمسة مواضع من سورة النّساء. وذلك في نمطين هما:

- <u>النّمط الأوّل: الفعل + المفعول به (ظاهر) + الفاعل:</u>

وقد جاءت صور هذا النّمط في قوله تعالى:

- ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى﴾ (٦).
- ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ (٧).

---

(١) الكتاب: ١/٣٤

(٢) انظر شرح ابن عقيل: ١/٤٨٤

(٣) المصدر نفسه: ١/٤٨٤

(٤) سورة الفاتحة: الآية (٥)

(٥) شرح ابن عقيل: ١/٤٨٧

(٦) سورة النّساء: الآية (٨)

(٧) سورة النّساء: الآية (١٨)

- **النّمط الثّاني: الفعل + المفعول به (ضمير) + الفاعل:**

وتمثّل هذا النّمط في قوله تعالى:

- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ (١).
- ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ (٢).
- ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٣).

(د) تأنيث الفاعل مع الفعل:

الأصل الّذي عليه بناء الجملة الفعليّة في الكلام العربيّ، أن يكون الفعل مذكّراً مع الفاعل المذكّر، وأن يكون مؤنّثاً مع الفاعل المؤنّث.

وهذا يعني أنّ التّذكير هو الأصل في نظر النّحاة، "لأنّ الأشياء كلّها أصلها التّذكير ثمّ تختصّ بعد، فكلّ مؤنث شيء، والشّيء يذكّر فللتّذكير أوّل، وهو أشدّ تمكّناً، كما أنّ النّكرة هي أشدّ تمكّناً من المعرفة، لأنّ الأشياء إنّما تكون نكرة ثمّ تعرّف"(٤).

وقد أورد رمضان عبد التّواب رأياً مفاده أنّ "التّذكير والتّأنيث من أغمض أبواب النّحو، ومسائلهما عديدة مشكلة، ولم يوفّق المستشرقون إلى حلّها حلاًّ جازماً مع صرف الجهد الشّديد في ذلك"(٥).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٧٨)

(٢) سورة النّساء: الآية (٦٢)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٢٠)

(٤) **الكتاب:** ٢٤١/٣ و ١٨٠/٢ وانظر **المقتضب:** ٣٥٠/٣

(٥) **التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة**، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرّفاعيّ بالرّياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م:١١٢

ويرى الباحث أنّ صاحب (التّطوّر النّحويّ)، وإن كان قد ردّد كـــلام المستشرق "براجشتراسر"[١]؛ إلاّ أنّ عرضه لهذا الكلام، بلا تعليق عليه، فيــه تجنّ على العربيّة. إذ تعدّ ظاهرة التّذكير والتّأنيث من الظّواهر الّتي تتميّز بها اللّغة العربيّة عن غيرها من اللّغات السّاميّة.

وهذه الظّاهرة تعبّر عن غِنَى اللّغة العربيّة وازدهارها، أمّـــا مســائل التّذكير والتّأنيث، فقد تمّ ترتيبها من قبل النّحاة، لا يكاد يخلو منها كتاب[٢].

فهذا ابن عقيل يوضّح المواضع الّتي يتأثّر فيها الفعل بالتّأنيث، وذلـــك إذا أسند الفعل إلى ضمير مؤنث متّصل نحو: (قامت هند)[٣]. وهذا الفهم عنـد ابن عقيل قد قام على حيثيّة نظم ابن مالك[٤]:

وإنّما تلزم فِعْل مُضمرِ * مُتّصل، أَوْ مُفهم ذات حَرِ

ويعرف هذا الإجراء عند المحدثين بظاهرة (التّضام)[٥]، ومـــؤدّاه أنّ الفعل إذا أسند إلى "فاعل أو نائب فاعل مؤنث، سواء أكان تأنيثــه واجبــاً أو جائزاً، فإنّه يجب أن يضامّ إليه ما يدلّ على ما أسند إليه من مؤنّث"[٦].

وهذا إنّما يكون عن طريق استخدام التّاء؛ إمّا سابقة للفعل المضـــارع متحرّكة، وإمّا لاحقة بالفعل الماضي ساكنة، وقد تُحرّك هذه التّاء، أي: تُتبـــع

---

(١) هو مستشرق ألماني مشهور، ولد في عام ١٨٨٦م، ونال درجة الدّكتوراه من جامعة ليــبزج عــام ١٩١١م، زار الآستانة وسوريا. دعته الجامعة المصريّة عام ١٩٢٩م، فألقى محاضراته الّتي تمثّلت في موضوع الكتاب (التّطوّر النّحويّ). توفّي عام ١٩٣٢م. انظر **مقدمة التّطوّر النّحويّ**: ٤-٥

(٢) انظر **الكتاب**: ٢٤١/٣، **المقتضب**: ٣٥٠/٣، **جامع الدّروس العربيّة**: ٧٦/١

(٣) **شرح ابن عقيل**: ٤٧٦/١

(٤) **المصدر نفسه**: ٤٧٦/١

(٥) **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**: ٢١٦

(٦) **التّأنيث في اللّغة العربيّة**، إبراهيم بركـــات، ط١، ، دار الوفـــاء للطّباعـــة والنّشـــر والتّوزيـــع، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، المنصورة: ٢٨٦

بحركة قصيرة، بالكسرة. غالباً- إذا نُطقت بعدها صامتاً مجرّداً، وذلك كي لا يتوالى صامتان[١].

ومن أمثلة ذلك قولك: تعلمُ البنتُ، وعلِمَتْ بنتٌ، وعلِمتِ البنتُ.

هذا؛ وقد ورد الفعل مؤنّثاً في السّياق النّحويّ للسّورة في ثلاثة عشر موضعاً؛ كانت التّاء مع المضارع متحرّكة أحياناً وملحقة بالفعل الماضي أحياناً أخرى. وذلك على النّحو الآتي:

- **النّمط الأوّل: فعل مضارع (مؤنّث) + الفاعل (ضمير):**

جاء هذا النّمط في قوله تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [٢].

- **النمط الثاني: فعل ماض (مؤنث) + الفاعل (ظاهر):**

وشاع هذا النمط في السياق النحوي للسورة، يذكر منه الباحث قوله تعالى:

- ﴿فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾ [٣].
- ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ [٤].
- ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة﴾ [٥].

ونلاحظ عدم إثبات التاء في قوله تعالى: ﴿بيت طائفة منهم غير الذي تقول﴾ [٦] وهذا ما يتميز به السياق النحوي، في القرآن الكريم، بخلاف

---

(١) انظر **الكتاب**: ٣٦٩/٢

(٢) سورة النساء: الآية (٦)

(٣) سورة النساء: الآية (٢٥)

(٤) سورة النساء: الآية (١٢٨)

(٥) سورة النساء: الآية (١١٣)

(٦) سورة النساء: الآية (٨١)

ما جاء عند النّحاة؛ إذ يرى ابن عقيل جواز ترك التّاء، إذا فصل بين الفعل والفاعل المؤنّث بـ (إلا) أو بغيرها[١].

ويرى الباحث أن قرب المخرج بين (التّاء) و (الطّاء) في قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ [٢] هو الّذي أملى ذلك. وهذا الأمر قد عالجته كتب علوم القرآن وتجويده[٣]، فلينظر في مظانّه منها.

(هـ) توكيد الجملة الفعليّة:

يوجه الكلام إلى المستمع، فيشعر -أحيانًا- أنّه بحاجة إلى أن يوجّه إليه هذا الكلام مؤكّدًا، حاملاً في طيّاته وسائل الإقناع، لينقل السّامع من الحالة الّتي عليها إلى الحالة الّتي عليها المتكلّم من الإيمان واليقين بالفكرة الّتي يتحدّث عنها[٤].

وهذا الوضع قد عالجه علماء البلاغة تحت باب "أضرب الخبر"، والّتي أبانت أنّ سامع الخبر (المتلقي) تعتريه ثلاث أحوال: خلو الذّهن من الخبر، والتّردّد في قبوله، أو الإنكار له[٥].

وبناء على هذا؛ فالتّوكيد في اللّغة العربيّة يعدّ من الوسائل الّتي يعتمد عليها المتكلّم لتقرير فكرته لدى السّامع. وللتّوكيد أساليب متعدّدة؛ كاستخدام لام القسم[٦] وإضافة (نون)[٧] التّوكيد، والقصر[٨]، وقد[٩]، والمصدر[١٠]،

---

(١) انظر شرح ابن عقيل: ٤٧٧/١

(٢) سورة النّساء: الآية (٨١)

(٣) هذا من قبيل ادغام المتجانسين، لاتّحاد الحرفين مخرجًا واختلافهما صفة. انظر **البرهان في تجويد القرآن**، محمد الصّادق قمحاوي، الدّار السّودانيّة للكتب، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م: ٥٠، وانظر **فنّ الإملاء في العربيّة**: ٨٤٣/٢

(٤) **الموجز في قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها**، سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٧م: ٤٦

(٥) انظر **بغية الإيضاح**: ٤٥، **وجواهر البلاغة**: ٥٨-٥٩

(٦) انظر **الكتاب**: ١٠٤/٣، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**: ٢٤٦

(٧) **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**: ٢٤٦

(٨) انظر **الكتاب**: ٣٢٠/٢، **دلائل الإعجاز**: ٢٥٤

(٩) انظر **الكتاب**: ٩٨/١، ١١٤/٣

(١٠) انظر **المصدر نفسه**: ٢٣١/٢

ومرادفه[١]، وما هو في موضعه[٢]، والعدد[٣]، وأمّا الشّرطيّة[٤]، وإنّما، وضمير الفصل وغيرها.

وردت الجملة الفعليّة مؤكّدة في سورة النّساء، وأكثر ما جاءت عليه كان بـ (لام القسم) ونون التّوكيد الثّقيلة و (قد). وكان ورود الجملة الفعليّة المؤكّدة على نمطين:

- **النّمط الأوّل: التّوكيد باللّام ونون التّوكيد:**

ورد هذا النّمط في عشر مواضع، وبعض المواضع لابست فيها القصر والاستثناء. ومن تلك المواضع يورد الباحث قوله تعالى:

- ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [٥].
- ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [٦].
- ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [٧].

- **النّمط الثّاني: التّوكيد بـ (قد):**

جاء في مثل قوله تعالى:

- ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [٨].
- ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ [٩].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ [١٠].

---

(١) انظر الكتاب: ٨٢/٤

(٢) التّبيان في إعراب القرآن: ٩٧٢/٢

(٣) انظر همع الهوامع: ٩٦/٣-٩٧

(٤) جواهر البلاغة: ٦٠

(٥) سورة النّساء: الآية (١١٨)

(٦) سورة النّساء: الآية (١١٩)

(٧) سورة النّساء: الآية (١٥٩)

(٨) سورة النّساء: الآية (١٠٠)

(٩) سورة النّساء: الآية (١٥٣)

(١٠) سورة النّساء: الآية (١٧٠)

(و) الجملة الفعليّة ذات الفاعل المجرور بالباء:

تدخل الباء الزّائدة على فاعل (كفى) وتكون بمعنى (حسب). قال أبو جعفر بن الزّبير[١]. فإن كان بمعنى (وقى) لم تزد في فاعله[٢]، نحو: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [٣]، أي: وقاهم.

وهذا يدلّ على أنّ هذه الباء لا تدخل في فاعل (كفى) إلّا إذا كانت غير متعدّية بمعنى (اكتفى)، فإذا كانت متعدّية إلى مفعولين، فلا تدخل الباء إلى فاعلها[٤]. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [٥].

وردت الجملة الفعليّة ذات الفاعل المجرور بالباء إحدى عشرة مرة في سورة النّساء، وجاءت كلّها على نمط واحد هو: الفعل (كفى) + الفاعل المجرور + المفعول.

وقد تمثّل هذا في قوله تعالى:

- ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [٦].
- ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [٧].
- ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [٨].
- ﴿وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ [٩].

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم الثّقفيّ الغرناطيّ. توفّى سنة ٧٠٨هـ. انظر **شذرات الذّهب**: ١٦/٦

(٢) انظر **الجنى الدّاني**: ٤٩

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٢٥)

(٤) انظر **رصف المباني**: ٢٢٦

(٥) سورة الحجر: الآية (٩٥)

(٦) سورة النّساء: الآية (٦)

(٧) سورة النّساء: الآية (٤٥)

(٨) سورة النّساء: الآية (٤٥)

(٩) سورة النّساء: الآية (٥٠)

- ﴿وكفى بالله عليماً﴾ (١).
- ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ (٢).
- ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ (٣).
- ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ (٤).

وممّا يلاحظ في هذه الآيات أنّ الفاعل المجرور بالباء هو لفظ الجلالة (الله)، عدا موضع واحد هو (جهنّم)، ولذلك ناسَبَها التّمييز، وهو قوله (سعيراً). أمّا: (حسيباً) و (وليّاً) و (نصيراً) و (مبيناً) و (عليماً) و (شهيداً) و (وكيلاً)، فقد تناسبت في السّياق القرآني حسب دلالات المعاني الّتي جاءت بها الآيات؛ وفي هذا وحدة قمة الإعجاز البيانيّ.

(ز) الجملة الفعليّة الواقعة في محلّ جرّ:

جاءت الجملة الفعليّة في محلّ جرّ بالإضافة في مواضع قليلة في التّركيب النّحويّ لسورة النّساء؛ سواء أكانت جملة ذات فعل ماض أو مضارع. وجاءت الجملة الاسميّة في موضع واحد.

وردت الجملة الفعليّة في السّورة مضافة إلى (حيث) و (إذا). أمّا حيث؛ فقد تحدّث عنها سيبويه فقال:

"وأمّا (حيث) فمكان، بمنزلة قولك هو في المكان الذي فيه زيد"(٥). وتابعه المبرّد، فقال: و "(حيث) اسم من أسماء المكان مبهم يفسّره ما يضاف إليه، فحيث في المكان كحين في الزّمان، فلمّا ضارعتها أضيفت إلى الجمل،

---

(١) سورة النّساء: الآية (٧٠)
(٢) سورة النّساء: الآية (٧٩) ،(١٦٦)
(٣) سورة النّساء: الآية (٨١) ، (١٣٢)، (١٧١)
(٤) سورة النّساء: الآية (٥٥)
(٥) **الكتاب:** ٢٣٣/٤

وهي الابتداء والخبر أو الفعل والفاعل، فلمّا وصلْتها (بما) امتنعت من الإضافة، فصارت كـ (إذ) إذا وصلتها بـ (ما)"[١].

وقطع الأنباريّ القول في إضافتها، فقال: "حيث لا تضاف إلاّ إلى الجمل، ومن العرب من يضيفها إلى المفرد ويجرّه بالإضافة كقوله: "حيثُ لىّ العمائم" وهذا شاذّ لا يقاس عليه"[٢]. أمّا ابن هشام فقد قال عنها: "وتلزم (حيث) الإضافة إلى جملة، اسميّة كانت أو فعليّة، وإضافتها إلى الفعليّة أكثر.

وردت الجملة الفعليّة مضافة إلى (حيث) في موضعين فقط. في قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٣]. وقوله جل وعلا: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٤]. والفرق الدّلالي بَيّن بَيْن قوله: (وجدتموهم) و (ثقفتموهم)؛ إذ ثَقِفَ الشّيء ثقفاً من باب تعب: أخذه. وثقفت الرّجل في الحرب: أدركته، وثقفته: ظفرت به، والتّثقيف في الأصل: تقويم المعوجّ من الرّماح والقصب وتسويّته[٥].

وبناء على تجدّد المعنى والتّطوّر الدّلالي في اللّغة والمعاني، أصبح اللّفظ خاصّاً بالعلم والثّقافة في المعرفة.

وتحدّث النّحاة عن (إذ) الظّرفيّة أيضًا[٦]، فقال عنها سيبويه في باب (تسميتك الحروف بالظّروف)، "وكذلك (إذ) هي كالْحِين، وبمنزلة ما هو

---

(١) المقتضب: ٢/٥٤

(٢) **منشور الفوائد**، الأنباريّ، تحقيق د. حاتم صالح الضّامن، مؤسّسة الرّسالة، ط١، ١٩٨٣م: ٤٣

(٣) سورة النّساء: الآية (٨٩)

(٤) سورة النّساء: الآية (٨٩)

(٥) انظر **مجلّة مجمع اللّغة العربيّة**، ج٣٠، إشراف د. إبراهيم أنيس، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م: ٩٦

(٦) انظر **الكتاب**: ٣/٢٦٧

جوابه"[١]. وبين دلالتها في مكان آخر فقال: "وهي لما مضى من الدّهر، وهي ظرف بمنزلة (مع)"[٢].

وأمّا المبرّد فقال: "أمّا (إذ) فتنبني عن زمان ماض، وأسماء الأزمان تضاف إلى الأفعال، فإذا أضيفت إليها كانت معها كالشّيء الواحد"[٣]. وقال عنها في موضع آخر من "المقتضب": "و (إذ) يقع بعدها الفعل والفاعل والابتداء والخبر"[٤].

وقد وردت الجملة الفعليّة مضافة إلى (إذ) في موضعين؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ [٥] وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [٦].

(ح) الجملة الفعليّة الواقعة بعد (بل):

تأتي: (بل) في كلام العرب، وتفيد معنى الإضراب[٧] عن الأوّل من حيث تركه، والأخذ في غيره لمعنى يظهر له. وقد تأتي حرف عطف فتعطف جملة على جملة، والإضراب لازم لها على كلّ حال.

وقد جاءت (بل) بالمعنيين في السّياق القرآنيّ للسّورة؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [٨]، وقوله جل

---

(١) الكتاب: ٢٦٧/٣

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٩/٣

(٣) المقتضب: ٥٤/٢

(٤) المصدر نفسه: ١٧٧/٣

(٥) سورة النّساء: الآية (٦٤)

(٦) سورة النّساء: الآية: (١٠٨)

(٧) انظر رصف المباني: ٢٣٠

(٨) سورة النّساء: الآية (٤٩)

وعلا: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (١). وقوله سبحانه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (٢).

وذكر بعض النّحاة أنّ (بل) تكون حرف حفض للنّكرة بمنزلة (ربّ). ومنه قول رؤبة(٣):

بَلْ بَلَدٍ مِلءِ الفِجَاجِ قَتَمُهْ
لَا يُشْتَرَى كَتَّانُه وَجَهرَمُهْ

ومثله قول لبيد(٤):

بَلْ مَنْ رَأَى البَرْقَ بِتُّ أَرقُبُه * يزجِي حبيًّا إِذَا خَبَا ثَقَبَا

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٥٥)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٥٧)، (١٥٨)

(٣) البيت لرؤبة، وهو في ديوانه: ١٥٠، وهو في **رصف المباني**: ٢٣٢، **والإنصاف**: ٥٢٦، **والمغنى**: ١٢٠، **وابن عقيل**: ٢٦/٣، **وشواهد المغنى**: ٣٤٧ **والأشمونيّ**: ٢٩٩، **وشذور الذّهب**: ٣٢٣، **والجنى الدّاني**: ٩٤. والفجاج: جمع فج، وهو الطريق الواسع، وقتمه: من القتام وهو الغبار، والجهرم: البساط

(٤) البيت للبيد وهو في **ديوانه**: ٢٩، وهو في **الكتاب**: ٣٠٦/٢، **والأزهية في الحروف**: ٢٣١، **ورصف المباني**: ٢٣٣. ويزجي: يسوق، والحبي: السّحاب المرتفع، وثقب: أضاء. وفي الأصل: "بل من رأى البرق يشري بتّ أرقبه"